حذف المفعول به في الفواصل القرآنية في الجزء الثلاثين

دراسة نحوية وصفية دلالية

د.قريب الله بابكر مصطفى بابكر*

مستخلص البحث:

عنوان البحث حذف المفعول به في الفواصل القرآنية في الجزء الثلاثين دراسة نحوية وصفية دلالية، ومنهجه وصفي ،ومن أهم **أهدافه**: دراسة أسباب حذف المفعول به، ودراسة المواضع التي حذف فيها المفعول به في الفواصل في الجزء الثلاثين، ودراسة العلاقة بين توافق الفواصل والمعاني المرادة، و**أحتوى البحث** على مستخلص ومقدمة وثلاثة مباحث و خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع، ومن أهم **نتائج البحث**: 1- يجوز حذف المفعول به من الجملة إن لم يؤثر في إضعاف المعنى،2- يحذف المفعول به لأغراض لفظية كالإيجاز وتناسب الفواصل، ولإغراض معنوية كالتركيز على الفعل، والعلم به، والتعميم، وغير ذلك،3- قد يجعل الفعل المتعدي كالفعل اللازم؛ لغرض إثبات المعني الذي اشتق منه الفعل، فلا يظهر المفعول به لا لفظاً ولا تقديراً، 4- قد يكون في بعض المواضع حذف المفعول به أفضل من ذكره والغرض لا يصح إلا بتركه، 5- جمال اللفظ بتناسب الفواصل القرآنية يكمن وراءه معانٍ دلالية عميقة تظهر جليّة لمن يتدبرها، 6- في كل المواضع التي تمت دراستها ظهر أن حذف المفعول به أبلغ من ذكره، وقد أفاد الإيجاز، ولو ذكر لأضعف المعنى وأخلَّ بتناسب الفواصل،7- عدد مواضع حذف المفعول به في الفواصل القرآنية في الجزء الثلاثين خمسون موضعاً، وزَّعها الباحث على ثلاث وثلاثين مسألة، 8- الضمير العائد على الموصول كثر حذفه في الفواصل9- المعاني الدلالية لحذف المفعول به في الفواصل القرآنية في الجزء الثلاثين اشتملت على:أ- حذف المفعول به لغرض التركيز على الفعل وهي ثماني مسائل،ب- حذف المفعول به لغرض التعميم وهي سبع مسائل، ج- حذف المفعول به لغرض العلم به وهي إحدى عشرة مسألة، أما **التوصيات** فهي :1- دراسة بقية الآيات القرآنية التي حدث فيها حذف للمفعول به ،2- دراسة بقية المحذوفات في الفواصل القرآنية كالجار والمجرور، 3- دراسة التقديم والتأخير في الفواصل القرآنية مع مراعاة تناسب الفواصل.

* أستاذ مساعد في كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية ومتعاقد مع جامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية

مقدمة البحث

الحمد لله منزل الكتاب بالحق والصواب ،على أفضل خلقه وصفوة رسله سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد فإن من أعظم ما يشتغل به أهل العلم دراسة كتاب رب العالمين، المنزل باللسان العربي المبين، وقد أعجز الأولين والآخرين بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وقد جاء تبياناً وتفصيلاً لكل شيء،وقدورد ذلك بأفصح أساليب القول من الحذف والذكر، والإيجاز والإطناب؛ ومن هذا المنطلق اختار الباحث هذا الموضوع وهو" حذف المفعول به في الفواصل القرآنية في الجزء الثلاثين دراسة نحوية وصفية دلالية".

أهداف البحث:

1- دراسة أسباب حذف المفعول به.

2- دراسة المواضع التي حذف فيها المفعول به في الفواصل في الجزء الثلاثين.

3- دراسة العلاقة بين توافق الفواصل والمعاني المرادة.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول:أسباب حذف المفعول به.

المبحث الثاني: مواضع حذف المفعول به في الفواصل القرآنية في الجزء الثلاثين.

المبحث الثالث: المعاني المستفادة من حذف المفعول به في الفواصل القرآنية في الجزء الثلاثين.وقد ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع

منهج البحث:اتبع الباحث المنهج الوصفي القائم على التحليل

المبحث الأول:أسباب حذف المفعول به

حذف المفعول به عند النحويين: حذف المفعول به عند النحويين من باب حذف الفضلات في الكلام، وحكمه جائز إن لم يُحدِث ضرراً، وقد قال ابن مالك في الألفية:

وحذف فضلة أجز، إن لم يضر كحذف ما سيق جوابا أو حصر

و الفضلة: خلاف العمدة، والعمدة: ما لا يستغنى عنه كالفاعل، والفضلة: ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به، فيجوز حذف الفضلة إن لم يضر، كقولك في " ضربت زيدا ": " ضربت " بحذف المفعول به، وكقولك في " أعطيت زيدا درهما ": " أعطيت "، ومنه قوله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى "[1]، و " أعطيت زيدا "، ومنه قوله تعالى: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ

فَتَرْضَى"[2] ، و " أعطيت درهما " قيل: ومنه قوله تعالى: "حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ"[3] التقدير - والله أعلم - حتى يعطوكم الجزية، فإن ضر حذف الفضلة لم يجز حذفها، كما إذا وقع المفعول به في جواب سؤال، نحو أن يقال: " من ضربت ؟ " فتقول: " ضربت زيدا " أو وقع محصورا، نحو " ما ضربت إلا زيدا "، فلا يجوز حذف " زيدا " في الموضعين، إذ لا يحصل في الأول الجواب، ويبقى الكلام في الثاني دالا على نفي الضرب مطلقا، والمقصود نفيه عن غير " زيد "، فلا يفهم المقصود عند حذفه.[4]

وقد ذكر ابن مالك أغراض حذف المفعول به في قوله: يجوز حَذْفُ المفعول لغرض : إما لفظي كتَنَاسُبِ الفواصل في نحو "مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى"[5] ونحو :"إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى"[6] وكالإيجاز في نحو :"فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا" [7] . وإما معنوى كاحتقاره في نحو :" كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ"[8] أى : الكافرين أو لاستهجانه كقول عائشة رضي الله عنها : " ما رَأَى مِنِّى وَلاَ رَأَيْتُ مِنْهُ "[9] أى : العَوْرَةَ . وقد يمتنع حَذْفُه كأن يكون محصوراً نحو " إنَّماَ ضَرَبْتُ زَيْداً " أو جواباً كـ " ضَرَبْتُ زيداً " جواباً لمن قال : " مَنْ ضَرَبْتَ "[10]

حذف المفعول به عند البلاغيين:

قد أبرز الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) ما يكمن وراء حذف المفعول به من دقائق ولطائف، وعند الرجوع إلى كتابه المذكور؛ يتبين أن كل مَن جاء بعده من البلاغيين قد استمدوا وأفادوا من حديثه عن المفعول، ومن تجليته لما يكمن وراء حذفه من مزايا وأسرار بلاغية، وقد بدأ الحديث عن الحذف عموماً بقوله:" هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن. وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر. وأنا أكتب لك بديئاً أمثلة مما عرض فيه الحذف، ثم أنبهك على صحة ما أشرت إليه، وأقيم الحجة من ذلك عليه"[11]

ومعلوم أن الفعل اللازم لا يحتاج إلى مفعول، نحو: فرح محمد، وسعد علي، وبكَى عمرو، وشقي الكافر؛ ولذا لا يدخل معنا في حذف المفعول؛ إذ لا مفعول له أصلاً، إلا إذا عديته بالهمزة أو بالتضعيف، فقلت: أسعدت عليًّا، وأبكيتُ عمرًا، وأشقيت فلانًا، فعندئذٍ يصير الفعل متعديًا ويجري عليه ما يجري على الفعل المتعدي من أحكام.

والفعل المتعدي: له مفعول يقع عليه، ولا يحذف ذلك المفعول إلا لأغراض بلاغية وأسرار دقيقة يقتضيها المقام، وقد بين ذلك عبد القاهر بقوله: فاعلم أن أغراض الناس

تتلخص في ذكر الأفعال المتعدية فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين. فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلاً في أنك لا ترى مفعولاً لا لفظاً ولا تقديراً. ومثال ذلك قول الناس: فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى، ويضر وينفع. وكقولهم: هو يعطي ويجزل ، ويقري ويضيف. المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول، حتى كأنك قلت: صار إليه الحل والعقد، وصار بحيث يكون منه حل وعقد وأمر ونهي وضر ونفع، وعلى هذا القياس. وعلى ذلك قوله تعالى:" قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ"[12] المعنى: هل يستوي من له علم ومن لا علم له، من غير أن يقصد النص على معلوم. وكذلك قوله تعالى: " وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44) [النجم/43، 44] " وقوله: " وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى" [النجم/48] المعنى: هو الذي منه الإحياء و الإماتة والإغناء والإقناء.

وهكذا كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء، وأن يخبر بأن من شأنه أن يكون منه، أو لا يكون إلا منه، أو لا يكون منه. فإن الفعل لا يعدى هناك، لأن تعديته تنقص الغرض وتغير المعنى. ألا ترى أنك إذا قلت: هو يعطي الدنانير، كان المعنى على أنك قصدت أن تعلم السامع أن الدنانير تدخل في عطائه، أو أنه يعطيها خصوصاً دون غيرها، وكان غرضك على الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء لا الإعطاء في نفسه. ولم يكن كلامك مع من نفى أن يكون كان منه إعطاء بوجه من الوجوه بل مع من أثبت له إعطاء. إلا أنه لم يثبت إعطاء الدنانير فاعرف ذلك، فإنه أصل كبير عظيم النفع. فهذا قسم من خلو الفعل عن المفعول، وهو أن لا يكون له مفعول يمكن النص عليه.[13]

وقسم ثان وهو أن يكون له مفعول مقصود، قصده معلوم. إلا أنه يحذف من اللفظ لدليل الحال عليه، وينقسم إلى جلي لا صنعة فيه، وخفي تدخله الصنعة. فمثال الجلي قولهم: أصغيت إليه: وهم يريدون أذني، و: أغضيت عليه: والمعنى جفني. وأما الخفي الذي تدخله الصنعة فيتفنن ويتنوع. فنوع منه أن تذكر الفعل، وفي نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه، إما لجري ذكر أو دليل حال. إلا أنك تنسيه نفسك وتخفيه، وتوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل إلا لأن تثبت نفس معناه من غير أن تعديه إلى شيء، أو تعرض فيه لمفعول.

وهناك نوع آخر منه، وهو أن يكون معك مفعول معلوم مقصود قصده، قد علم أنه ليس للفعل الذي ذكرت مفعول سواه بدليل الحال أو ما سبق من الكلام، إلا أنك تطرحه وتتناساه

وتدعه يلزم ضمير النفس لغرض غير الذي مضى، وذلك الغرض أن تتوفر العناية على إثبات الفعل للفاعل، وتخلص له وتنصرف بجملتها، وكما هي إليه.

إلأ أنك تجد المعنى يلزمك أن لا تنطق بهذا المفعول، ولا تخرجه إلى لفظك. والسبب في ذلك أن تعديتك له توهم ما هو خلاف الغرض، فقد يذكر الفعل كثيراً، والغرض منه ذكر المفعول، مثاله أنك تقول: أضربت زيداً؟ وأنت لا تنكر أن يكون كان من المخاطب ضرب. وإنما تنكر أن يكون وقع الضرب منه على زيد، وأن يستجيز ذلك أو يستطيعه.[14]

وإن أردت أن تزداد تبييناً لهذا الأصل أعني وجوب أن تسقط المفعول لتتوفر العناية على إثبات الفعل لفاعله، ولا يدخلها شوب فانظر إلى قوله تعالى: " وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ " [15] ففيها حذف مفعول في أربعة مواضع إذ المعنى: وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم أو مواشيهم، وامرأتين تذودان غنمهما، وقالتا: لا نسقي غنمنا، فسقى لهما غنمهما. ثم إنه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره، ويؤتى بالفعل مطلقاً. وما ذاك إلا أن الغرض في أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقي، ومن المرأتين ذود، وأنهما قالتا: لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعاء، وأنه كان من موسى عليه السلام من بعد ذلك سقي. فأما ما كان المسقي غنماً أم إبلاً أم غير ذلك فخارج عن الغرض، وموهم خلافه. وذاك أنه لو قيل: وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما، جاز أن يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود، بل من حيث هو ذود غنم، حتى لو كان مكان الغنم إبل لم ينكر الذود كما أنك إذا قلت: ما لك تمنع أخاك؟ كنت منكراً المنع، لا من حيث هو منع بل من حيث هو منع أخ، فاعرفه تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن ما وجدت، إلا لأن في حذفه وترك ذكره فائدة جليلة، وأن الغرض لا يصح إلا على تركه.[16]

وختم عبد القاهر بقوله :"وليس لنتائج هذا الحذف، أعني حذف المفعول، نهاية، فإنه طريق إلى ضروب من الصنعة، وإلى لطائف لا تحصى".[17]

المبحث الثاني :مواضع حذف المفعول به في الفاصلة القرآنية

1- قال تعالى: {كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)} [النبأ/4، 5]

التقدير- والله أعلم- سيعلمون الوعيدَ عند الموت وفي الآخرة، ويتبين لهم بالمعاينة، أو سيعلمون عاقبةَ تكذيبهم .فالمفعول به المحذوف هو (الوعيد)أو (عاقبة تكذيبهم). [18]

2- قال تعالى: {وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى} [النازعات/19] التقدير- والله أعلم- فتخشى عقابَه بأداء ما ألزمك من فرائضه، واجتناب ما نهاك عنه من معاصيه،أو فتخشاه؛ فالمفعول به المحذوف (عقابه)أوالضمير المحذوف (الهاء).[19]

3- قال تعالى: {فَكَذَّبَ وَعَصَى} [النازعات/21] حذف المفعول من كل فعل، فالتقدير - والله أعلم- فكذّب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة، وعصى اللهَ تعالى بعدما علم صحة ما أتى به موسى، أوعصى موسى فيما أمره به من طاعته ربه، وخَشيته إياه؛ فمفعول كذب (موسى)-عليه السلام- ومفعول عصى (الله)-جل جلاله- أو (موسى) عليه السلام. [20]

4- قال تعالى: {فَحَشَرَ فَنَادَى} [النازعات/23]حذف المفعول من كل فعل، فالتقدير- والله أعلم- فحشر قومَه فناداهم؛ فمفعول حشر(قومه)، ومفعول نادى الضمير(هم). [21]

5- قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى } [النازعات/26]التقدير- والله أعلم- لمن يخشى عقوبةَ الله تعالى، أو لمن شأنه الخشية؛ فمفعول يخشى على التقدير الأول(عقوبة الله)، وعلى التقدير الثاني لا يحتاج إلى مفعول.[22]

6- قال تعالى: {بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى} [النازعات/36]التقدير- والله أعلم- لمن يراها، أو لمن ينظر، أي: لكل راء بحيث لا تخفى على أحد؛ فعلى التقدير الأول مفعول يرى الضمير المحذوف(ها)، أمّا على التقدير الثاني فلا يحتاج الفعل إلى مفعول.[23]

7- قال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى} [عبس/9]التقدير- والله أعلم- وهو يخشى اللهَ ويتقيه، أويخشى أذى الكفار، أويخشى العثار وكبوة الطريق؛فعلى التقدير الأول مفعول يخشى المحذوف لفظ الجلالة(الله)،وهو الأرجح، وعلى التقدير الثاني(أذى الكفار)، وعلى الثالث (العثار). [24]

8- قال تعالى: {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ} [الإنفطار/5]التقدير- والله أعلم- ما قدمتهِ من خير، وما أخرتهِ من حق الله؛فالمفعول المحذوف هو الضمير العائد على الموصول؛ وقد كثر حذف ذلك في لغة العرب. قال ابن مالك في الألفية: والحذف عندهم كثير منجل* في عائد متصل إن انتصب* بفعل أووصف كمن نرجوا يهب.والتقدير من نرجوه يهب. [25]

9- قال تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11)}[الانفطار]

التقدير- والله أعلم- كاتبين أقوالَكم وأعمالَكم؛فالمفعول المحذوف(أقوالكم) ومعطوف عليه الأعمال. [26]

10- قال تعالى: {يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الإنفطار/12]التقدير- والله أعلم- يعلمون ما تفعلونه من خير أو شرّ؛فالمفعول به المحذوف هو الضمير العائد على الموصول وهو (الهاء). [27]

11- قال تعالى: {وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ} [المطففين/3]التقدير- والله أعلم- يُخْسِرُونَهم ؛ أي: ينقصونهم؛ فالمفعول به المحذوف هو الضمير(هم)،ويخسرون معدّى بالهمزة ، يقال : خسر الرجل وأخسره غيره . [28]

12- قال تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين/14]التقدير- والله أعلم- ما كَانُوا يَكْسِبُونَه ؛فالمفعول به المحذوف هو الضمير العائد على الموصول وهو (الهاء).

13- قال تعالى: {هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [المطففين/36]التقدير- والله أعلم- ما كَانُوا يفعلونه بالمؤمنين من الاستهزاء والضحك؛فالمفعول به المحذوف هو الضمير العائد على الموصول وهو (الهاء).

14- قال تعالى: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ} [الإنشقاق/23] التقدير- والله أعلم- بِمَا يُوعُونَه ؛أي: بما توعيه صدورهم؛فالمفعول به المحذوف هو الضمير العائد على الموصول وهو (الهاء).[29]

15- قال تعالى: {إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ} [البروج/13]التقدير- والله أعلم- يبدئ الخلقَ ويعيده بعد فنائه ويبدئ العذابَ ويعيده ؛ فحذف مفعول الفعل {يبدئ} وتقديره (الخلق) أو (العذاب)، وحذف مفعول الفعل {يعيد} وتقديره ضمير المفعول الأول وهو (الهاء).[30]

16- قال تعالى: {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد} [البروج/16]

التقدير- والله أعلم- فعال لما يريده؛ فالمفعول به المحذوف هو الضمير العائد على الموصول وهو (الهاء).

17- قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى} [الأعلى/2، 3] التقدير- والله أعلم- الذي خلق الأشياءَ فسوّى خلقَها، والذي قدر ما شاء لمن شاء وهداه إلى إتيان ما قدره له وعليه ؛فكل فعل من الأفعال الأربعة حذف مفعوله،فعلى التقدير السابق مفعول الفعل {خلق}(الأشياء)،ومفعول {سوّى} (خلقها)، ومفعول {قدّر} الموصول (ما)، ومفعول {هدى} الضمير(الهاء)،.[31]

18- قال تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى}[الأعلى/6]التقدير- والله أعلم- سنقرئك فلا تنساه؛فالمفعول به المحذوف هو الضمير (الهاء) العائد على القرآن ولم يصرح به لأنه معلوم من السياق، وأثبتت الألف في (فلا تنسى)، وإن كان مجزوماً بـ(لا) التي للنهي لتعديل رؤوس الآيات .[32]

19- قال تعالى: {سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى} [الأعلى/10]التقدير- والله أعلم- مَنْ يَخْشَى اللهَ عز وجل؛فالمفعول به المحذوف هو لفظ الجلالة(الله)، وفي بعض التقديرات عطف عليه (سوء العاقبة) أي: مَن يخشى اللهَ وسوءَ العاقبة.(33)

20- قال تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} [الليل/1]التقدير- والله أعلم- يغشى النهارَ بظلامة فيذهب بضوئه، أو يغشى الشمسَ؛ فالمفعول به المحذوف هو (النهار) أو (الشمس).(34)

21- قال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى }[الليل/5]التقدير- والله أعلم- فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى مالَه الفقراءَ ، أو المساكينَ، أوفي سبيل الله،وَاتَّقَى ربَّه، أواتقى البخلَ ؛ فالفعل أعطى حذف مفعولاه: الأول (ماله) والثاني (الفقراء) أو (المساكين)أو(في سبيل الله)، أمّا الفعل اتقى فمفعوله المحذوف (ربّه) أو (البخل). (35)

22- قال تعالى: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى/3]التقدير- والله أعلم- وما قلاكَ؛ فالمفعول به المحذوف هو ضمير المخاطب (الكاف) .(36)

23- قال تعالى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى }[الضحى/5-8]التقدير- والله أعلم- ولسوف يعطيك الشفاعةَ حتى ترضى.وقيل :يعطيك الثوابَ،وقيل: يعطيك النصرَ، والتمكينَ، وكثرةَ المؤمنين؛ فحذف المفعول الثاني للفعل يعطي،واختلف التقدير عند أهل التفسير فإمّا (الشفاعة)أو(الثواب) أو (النصر)، والتقدير للآيات التالية- والله أعلم- أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَاكَ ، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَاكَ ، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَاكَ؛ فالمفعول به المحذوف هو ضمير المخاطب (الكاف) في كل فاصلة.(37)

24- قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ} [العلق/1، 2]التقدير- والله أعلم- خلقَ الإنسانَ ؛ فبداية الآية الثانية بيّنت المفعول المحذوف في فاصلة الآية الأولى؛ فالمفعول به المحذوف هو(الإنسان) .(38)

25- قال تعالى: {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق/4، 5]التقدير- والله أعلم- ما لم يعلمهِ من سائر العلوم والمعارف؛ فالمفعول به المحذوف هو الضمير العائد على الموصول وهو (الهاء).(39)

26- قال تعالى: { أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} [العلق/14]التقدير- والله أعلم- ألم يعلم أبو جهل بأن الله يراهِ ، أو يرى فعلَه فيجازيه به؛ فالمفعول به المحذوف هوإمّا ضمير المخبر عنه(الهاء) أو(فعله)على حسب تفسير الآية.(40)

27- قال تعالى: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ}[العاديات/9]التقدير- والله أعلم- أفلا يعلم الآن مآلَه إذا بعثر من في القبور من الموتى؛ فالمفعول به المحذوف هو مفعول الفعل يعلم وتقديره(مآله).[41]

28- قال تعالى: {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ }[التكاثر/3، 4]التقدير- والله أعلم- سَوْفَ تَعْلَمُونَ سوءَ مغبة ما أنتم عليه إذا عاينتم عاقبته والعلم بمعنى المعرفة المتعدية لواحد، ونقل عن علي - رضي الله عنه - : { كَلاَّ سَوْفَ تعلمُون } في الدنيا { ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلمُونَ } في الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التَّغاير بينهما؛ لأجل تغاير المتعلقين ، و « ثُمَّ » على بابها من المهلة؛ فمفعول الفعل تعلمون تقديره (سوء المغبة).[42]

29- قال تعالى: {الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [الماعون/6، 7]التقدير- والله أعلم- يراؤون الناسَ ،ويمنعون الناسَ الماعونَ .لقوله تعالى{ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء/142]؛ فالمفعول به المحذوف في فاصلة الآية المتقدمةهو(الناس)،أمّا في الآية الأخرى فقد حذف المفعول الأول للفعل يمنعون وهو(الناس).[43]

30- قال تعالى: {لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} [الكافرون/2-5]التقدير- والله أعلم- لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَهِ من الآلهة والأوثان الآن، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ في ماتستقبلون أبداً مَا أَعْبُدُهِ الآن، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمُوهِ في ماأستقبل، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ في ماتستقبلون أبداً مَا أَعْبُدُهِ الآن؛ فالمفعول به المحذوف هو الضمير العائد على الموصول وهو (الهاء).[44]

31- قال تعالى: {مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} [المسد/2]التقدير- والله أعلم- { وَمَا كَسَبَ } أي والذي كسبهِ على أن ما موصولة ويجوز أن تكون مصدرية أي وكسبه؛ فعلى تقدير أن ما موصوله فالمفعول به المحذوف هو الضمير العائد على الموصول وهو (الهاء).[45]

32- قال تعالى: {مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ}[الفلق/2]التقدير- والله أعلم- من شر ما خلقهِ من الثقلين وغيرهم؛ فالمفعول به المحذوف هو الضمير العائد على الموصول وهو (الهاء).[46]

33- قال تعالى: {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ }[الفلق/5]التقدير- والله أعلم- ومن شر حاسد إذا حسدكَ، أوحسد أيَّ أحد من الناس؛ يعنى اليهود حين حسدوا النبى صلى الله عليه وسلم، قال تعالى{ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء/54]؛ فالمفعول به المحذوف هو ضمير المخاطب (الكاف).[47]

المبحث الثالث:المعاني الدلالية لحذف المفعول به في الفاصلة القرآنية

أولاً- حذف المفعول به لغرض التركيز على الفعل:

1- {كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)} [النبأ/4، 5]المعنى- والله أعلم- سيعلم هؤلاء الكفار المُنكرون وعيدَ الله أعداءه، ما الله فاعل بهم يوم القيامة، ثم أكد الوعيد بتكرير آخر،وهذا التكرار يقوّي التركيز على الفعل، وكذلك حذف المفعول به وهو(وعيد الله) وبعضهم زعم: أنَّه من باب التوكيد اللفظي، ولا يضر توسّط حرف العطف، والنحويون يأبون هذا ، ولا يسمونه إلا عطفاً وإن أفاد التأكيد.[48]

2- {وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى} [النازعات/19]المعنى- والله أعلم- فتخشى عقابه بأداء ما ألزمك من فرائضه، واجتناب ما نهاك عنه من معاصيه؛ والخشية لا تكون إلا بالمعرفة، قال الله تعالى : { إنما يخشى الله من عباده العلماء } [فاطر : 28] أي العلماء به . وعن بعض الحكماء : اعرف الله فمن عرف الله لم يقدر أن يعصيه طرفة عين . فالخشية ملاك الأمور من خشي الله أتى منه كل خير، ومن آمن اجترأ على كل شر[49] ، ولذا كان التركيز على الفعل وهو (تخشى) وحذف المفعول به(عقابه).

3- {فَكَذَّبَ وَعَصَى } [النازعات/21]المعنى- والله أعلم- فكذّب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة، وعصى الله تعالى بعدما علم صحة ما أتى به موسى، وإنما أوهم أنه سحر،هذا على أكثر أقوال المفسرين،ومنهم من جعل المفعول به للفعل (عصى) موسى كذلك ،أي:كذب فرعون موسى وعصاه .[50]

وعلى كل حال فحذف المفعول يفيد التركيز على الفعل وشناعته، مع مراعاة توافق الفواصل، وحسن الألفاظ.

4- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى} (26) [النازعات/26، 27]المعنى- والله أعلم- إن فى هلاك فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى عقوبة الله تعالى، أو لمن كان من شأنه الخشية، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم فيجازيهم مثل ما حل بقوم فرعون من العذاب .[51]

ولأجل التركيز على الخشية حذف المفعول به، وكذلك لا يخفى جمال اللفظ بتوافق الفواصل.

5- {وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى} [النازعات/36]المعنى- والله أعلم- وأظْهِرت الجحيم لمن يراها، أو لمن ينظر أي: لأبصار الناظرين.[52]

على التقدير الأول حُذِف المفعول به وهو الضمير(ها) للتركيز على الفعل (يرى) ،أما التأويل الثاني فجعل الفعل من غير مفعول كاللازم تماماً، وهذا أفاد التركيز على الفعل،مع مراعاة حسن توافق الفواصل .

6- {وَهُوَ يَخْشَى} [عبس/9]المعنى- والله أعلم- وهو يخشى : أي يخشى الله ، أو يخاف الكفار وأذاهم ، أو يخاف العثار ،هذا ما ذكره أهل التفسير.(53)

ومهما تعددت التقديرات للمفعول به المحذوف يبقى المعنى المقصود وهو التركيز على الفعل(يخشى)، والتركيز على الخشية تكرر في فواصل سور الجزء الثلاثين.

7- {سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى} [الأعلى/10]المعنى- والله أعلم- سَيَذَّكَّرُ يا محمد من يخشى الله، وسوء العاقبة .(54)

يكاد أهل التفسير أن يجمعوا على أن المفعول به المحذوف هو لفظ الجلالة(الله)، ومنهم من عطف عليه؛ فيظهر بذلك التركيز على الفعل، وحسن توافق الفواصل.

8- {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} [الليل/5] المعنى- والله أعلم- فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى ماله الفقراءَ ، أو المساكين، أوفي سبيل الله، وَاتَّقَى ربَّه، أواتقى البخلَ، فحذف مفعولي أعطى ، إذ المقصود الثناء على المعطى دون تعرض للمعطى والعطية . وظاهره بذل المال في واجب ومندوب ومكرمة ،وحذف مفعول اتقى كذلك.[55]من المعاني التي ذكرها أهل التفسير يتضح سبب حذف المفعولات وهو التركيز على الفعل لتقوية معناه، كما يظهر حسن توافق الفواصل.

ثانياً- حذف المفعول به لغرض التعميم:

1- {فَحَشَرَ فَنَادَى} [النازعات/23]

المعنى- والله أعلم- فحشر قومه فناداهم، فلم يذكر مفعولاهما، وقيل : في الكلام تقديم وتأخير، أي : فنادى فحشر؛ لأنَّ النداء قبل الحشر،فالحشر عام وكذلك النداء، فقيل حشر قومه، وقيل السحرة، وقيل أصحابه، وقيل الناس، وقيل جنوده، وقيل القبط.[56]

ومن هذه الآراء يتضح أن حذف المفعولين يفيد التعميم، وكذلك فيه مراعاة توافق الفواصل.

2- {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ} [الإنفطار/5]المعنى- والله أعلم- ما قدّمت من الفرائض التي أدتها، وما أخَّرت من الفرائض التي ضيعتها.وقيل: ما قدّمت من طاعة الله، وما أخرت مما أُمِرَت به من حقّ لله عليه لم تعمل به.وقيل: ما قدّمت من خير، وما أخَّرت من حق الله عليها لم تعمل به.وقيل: ما قدمت من طاعة الله وما أخرت من حق الله.وقيل: ما قدّمت أي: عملت، وما أخرت أي: تركت وضيَّعت.وقيل: ما قدّمت من خير أو شرّ، وأخَّرت من خير أو شرّ.و قيل: "ما

قدمت" من عمل صالح أو سيئُ و"أخرت" من سنة حسنة أو سيئة. وقيل: "ما قدمت" من الصدقات و"أخرت" من التركات.وقيل:ما قدمت من الأعمال في أول عمرها وما أخرت في آخر عمرها .[57]

ومن هذه الآراء يظهرعموم المعنى في الآية الكريمة حيث أنَّ المفعول للفعل قدم وللفعل أخّر يشمل كلَّ ما يمكن أن يقدمه الإنسان فيفرح به عند لقاء ربه، وكذلك يشمل كلَّ ما يؤخره فيندم، وكذلك لا يخفى جمال توافق الفواصل بعد الحذف.

3- {إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ} [البروج/13]المعنى- والله أعلم- إن الله يبدئ الخلقَ، ثم يعيدهم أحياء بعد مماتهم. وقيل: إنَّه هو يُبْدِئُ العذاب ويعيده.وقيل: أي يبدىء البطش ويعيده؛ يعني : يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة وقيل: هوعام في جميع الأشياء، أي كلّ ما يبدأ وكل ما يعاد .[58]

يظهر معنى التعميم في شمول قدرة الله تعالى لكل المخلوقات في البدء والإعادة؛ فهو تعالى قادر على خلق كلّ شئ، وقادر على إعادته، وكذلك يظهر جمال توافق الفواصل.

4- {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى} [الأعلى/2، 3]المعنى- والله أعلم- خلق الأشياء فسوىّ خلقها، والذي قدّر خلقه فهداهم. واختلف أهل التأويل في المعنى الذي عُنِي بقوله:(فَهَدَى)، فقال بعضهم: هدى الإنسان لسبيل الخير والبهائم للمراتع. وقال مقاتل والكلبي: قدر لكل شيء مسلكه، "فهدى" عرّفها كيف يأتي الذكر الأنثى.وقيل: قدر الأرزاق وهدى لاكتساب الأرزاق والمعاش.وقيل: خلق المنافع في الأشياء، وهدى الإنسان لوجه استخراجها منها.قيل: قدر ما شاء لمن شاء وهداه إلى إتيان ما قدره له وعليه .[59]

المفعولات في هذه الآية قدرت متنوعة وشملت عدداً من الأشياء؛ لذا حسن حذفها، وكذلك ظهر حسن توافق الفواصل.

5- {أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (13) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} [العلق/13، 14] المعنى- والله أعلم- أما علم هذا الناهي لهذا المهتدي أن الله يراه ويسمع كلامه، وسيجازيه على فعله أتم الجزاء، وقيل: ألم يعلم بأنَّ الله يرى ذلك الفعل فيجازيه به .[60]

حذف مفعول الفعل(يرى) للتقرير برؤية الله تعالى لكل الأشياء ولكل المخلوقين وما يصدر منهم، وفيه تقريع وتوبيخ و وعيد شديد وتهديد عظيم، وكذلك يظهر حسن توافق الفواصل.

6- {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ} [العاديات/9]المعنى- والله أعلم- أفلا يعلم الآن مآله إذا بعثر من في القبور من الموتى، فمفعول يعلم محذوف، و وهمزة الاستفهام للإنكار وفيه تهديد ووعيد .[61]

مفعـول يعلـم يمكـن أن يقـدر بعـدد مـن الأشـياء منهـا المـآل أو المصـير أوالحـال، أو غيـر ذلـك؛ فحذفه يدل على عمومه.

7- {كَلَّا سَـوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُـمَّ كَلَّا سَـوْفَ تَعْلَمُونَ} [التكاثر/3، 4]المعنى- والله أعلم- سَـوْفَ تَعْلَمُـونَ سـوء مغبـة مـا أنـتم عليـه إذا عـاينتم عاقبتـه والعلـم بمعنى المعرفـة المتعديـة لواحد،وقيل: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله.وقيل: سَوفَ تَعْلمُونَ ما ينزل بكم من العذاب في القبور ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلمُونَ مايحل بكم من العذاب في الآخرة ، فالتَّكرار للحالين .[62]

حذف المفعول به للفعل (تعلمون) أفاد التعميم؛ أي: سوف تعلمون كلَّ شيء، وحسن توافق الفواصل.

ثالثاً- حذف المفعول به للعلم به:

1- {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11)}[الانفطار/10-11]المعنى- والله أعلم- المراد بالحـافظين : الرُّقبـاءُ مـن الملائكـة يحفظـون عليكم أعمـالكم .(كراماً) على الله (كاتبين) يكتبون أقوالكم وأعمالكم .[63]

حذف المفعول به لاسم الفاعل (كاتبين) وهي الأقوال والأفعال التي تكتب؛ وذلك للعلم به ، وقد فسر في الآية التالية لهذه الآية؛ وهي قوله تعالى{يعلمون ما تفعلون (12)}، وقد أفاد الحذف الإيجاز كذلك، وفيه إنذار وتهويل للعصاة ولطف للمؤمنين وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال : ما أشدّها من أية على الغافلين، ويظهر جمال اللفظ بتوافق الفواصل.

2- {يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الإنفطار/12]المعنى- والله أعلم- يعلم هؤلاء الحافظون ما تفعلونه من خير أو شرّ، من الأفعال قليلاً كان أو كثيراً ويضبطونه نقيراً أو قطميراً.[64]

حذف المفعول به للفعل (تفعلون) وهو الضمير العائد على الموصول، وتفسيره (من خير أوشرّ)؛ وذلك للعلم به؛ لأن ما يفعله الإنسان يشمل الخير والشرّ، ويظهر جمال اللفظ بتوافق الفواصل.

ومثل حذف الضمير العائد على الموصول وهو مفعول به، قوله تعالى:{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين/14]حيث التقدير (يكسبونه) وقوله تعالى:{هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [المطففين/36]والتقدير (يفعلونه)، وقوله تعالى: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ} [الإنشقاق/23]والتقدير (يوعونه)، وقوله تعالى:{فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} [البروج/16] والقدير:(يريده) ،وقوله تعالى:{عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق/4، 5] والتقدير:(يعلمه) ،وقوله تعالى:{لَا أَعْبُدُ

مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} [الكافرون/2-5] والتقدير(تعبدونه ،أعبده ،عبدتموه، أعبده) وقوله تعالى :{مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} [المسد/2]والتقدير (وما كسبه)، وقوله تعالى :{مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} [الفلق/2]، والتقدير (ما خلقه).

في كل هذه الآيات السابقة حذف المفعول به في الفاصلة وهو الضمير العائد على الموصول ،وحذفه مشتهر ومعلوم؛ لذا كان حذفه أولى من ذكره، وفيه من الإيجاز ما لا يخفى، وكذلك ظهر حسن توافق الفواصل.

3-{وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ} [المطففين/3]المعنى- والله أعلم- يُخْسِرُونَ الكيل والميزان ،أي :ينقصون.[65]المفعول به للفعل (يخسر) محذوف للعلم به؛ لتقدم ذكر الكيل والميزان، وفيه إيجاز كذلك، ويظهر جمال اللفظ بتوافق الفواصل.

4- {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى} [الأعلى/6]المعنى- والله أعلم- (فلا تنساه) وأثبتت الألف في { فلا تنسى } ، وإن كان مجزوماً بلا التي للنهي لتعديل رءوس الآي، على رأي أبي حيان، وحذف المفعول وهو الضمير العائد على القرآن المحذوف كذلك؛ للعلم بهما، حيث التقدير (سنقرئك القرآن فلا تنساه بإذننا)، وقيل :(لا) نافية، كما ذكر صاحب اللباب.[66]

5- {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} [الليل/1]المعنى- والله أعلم-(والليل إذا يغشى النهار، أو يغشى الشمس)؛ لقوله تعالى في سورة الشمس: { والليل إذا يغشاها } [الشمس : 4]، أو في قوله تعالى: { يغشى الليل النهار } [الأعراف : 54]، وقد ذكر صاحب اللباب غرض الحذف في قوله: ولم يذكر مفعولاً، للعلم به . [67]

6- {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى/3]المعنى- والله أعلم-(وما قلاك) أي: ما أبغضك اكتفاء بفهم السامع لمعناه، إذ كان قد تقدّم ذلك قوله:(مَا وَدَّعَكَ) فعرف بذلك أن المخاطب به نبيّ الله صلى الله عليه وسلم.هذا ما ورد في تفسير الطبري، ولكن الألوسي أضاف معاني أخرى وهوقوله: { وَمَا قلى } أي وما أبغضك وحذف المفعول لئلا يواجه عليه الصلاة والسلام بنسبة القلى وإن كانت في كلام منفية لطفاً به صلى الله عليه وسلم وشفقة عليه عليه الصلاة والسلام، أو لنفي صدوره عنه عز وجل بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم، أولأحد من أصحابه ومن أحبه صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة أو للاستغناء عنه بذكره من قبل مع أن فيه مراعاة للفواصل.[68]

7- { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى} [الضحى/5-8]

المعنى- والله أعلم-(فأواك، فهداك ،فأغناك) ذكر الألوسي في تفسير الآيات أنّ سبب حذف المفعول في الأفعال الثلاثة هو ظهور المراد مع رعاية الفواصل وقيل ليدل على سعة الكرم والمراد آواك وآوى لك وبك وهداك ولك وبك وأغناك ولك وبك، وقال أبو حيان: حذف المفعول اختصاراً في { قلى }، وفي { فآوى } وفي { فهدى }، وفي { فأغنى }، إذ يعلم أنه ضمير المخاطب، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم .[69]

والظاهر أنّ غرض الحذف يتعدى توافق الفواصل؛ لأنّ الفاصلة يمكن أن تكون متوافقة مع ذكر المفعولات حيث تصبح كافا ،كما تحولت إلى الراء في قوله تعالى:(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) [الضحى/9، 10])

8- {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ [العلق/1، 2]المعنى- والله أعلم- (الذي خلق الإنسان)،وقد حذف المفعول في فاصلة الآية الأولى لأنه مذكور ومفسر في مطلع الآية الثانية، وكذلك لا يخفى حسن توافق الفواصل.

9- {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ } [العلق/4]المعنى- والله أعلم-(علم بالقلم الإنسان)؛ وقد ورد ففي الآية التالية في قوله تعالى:{ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)} [العلق/5] فالواضح أنّ المفعول في الآية الأولى حذف للعلم به، وقد أضاف الألوسي غرضاً آخر حيث قال:وفي حذف المفعول أولاً وإيراده بعنوان عدم المعلومية ثانياً من الدلالة على كمال قدرته تعالى وكمال كرمه عز وجل والإشعار بأنه تعالى يعلمه عليه الصلاة والسلام من العلوم ما لا يحيط به العقول .[70]

10-{الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [الماعون/6، 7]المعنى- والله أعلم-(يراءون الناس، ويمنعونهم الماعون) والماعون هو ما يتعاطاه الناس بينهم ، كالفأس والدلو والآنية.[71]

فحذف المفعول للعلم به لأن الرياء يكون للناس وقد صرح به في قوله تعالى: { يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء/142]؛ وقد ظهر الإيجاز وحسن توافق الفواصل.

11-{وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} [الفلق/5]المعنى- والله أعلم-(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَكَ) قال مقاتل: يعنى اليهود حين حسدوا النبى صلى الله عليه وسلم، وقيل معنى (إذاحسد) أي: إذا أظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه.[72]

حسن حذف المفعول وهو الضمير لعلم به؛ لأنّ مطلع السورة خطاب للنبيّ صلى الله عليه وسلم{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}[الفلق/1]، وقد ظهر كذلك حسن توافق الفواصل.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه المؤيَّد بالآيات البينات، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان على مدى الأوقات.

أما بعد فقد تم بعون الله وفضله بحث حذف المفعول به في الفواصل القرآنية في الجزء الثلاثين، وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1- يجوز حذف المفعول به من الجملة إن لم يؤثر في إضعاف المعنى.
2- يحذف المفعول به لأغراض لفظية كالإيجاز وتناسب الفواصل، ولإغراض معنوية كالتركيز على الفعل، والعلم به، والتعميم، وغير ذلك.
3- قد يجعل الفعل المتعدي كالفعل اللازم؛ لغرض إثبات المعني الذي اشتق منه الفعل،فلا يظهر المفعول به لا لفظاً ولا تقديراً.
4- قد يكون في بعض المواضع حذف المفعول به أفضل من ذكره والغرض لا يصح إلا بتركه.
5- جمال اللفظ بتناسب الفواصل القرآنية يكمن وراءه معانٍ دلالية عميقة تظهر جليّة لمن يتدبرها.
6- في كل المواضع التي تمت دراستها ظهر أن حذف المفعول به أبلغ من ذكره، وقد أفاد الإيجاز، ولو ذكر لأضعف المعنى وأخلَّ بتناسب الفواصل.
7- عدد مواضع حذف المفعول به في الفواصل القرآنية في الجزء الثلاثين خمسون موضعاً ،وزَّعها الباحث على ثلاثة وثلاثين مسألة.
8- أكثر الحذف وقع على الضمير العائد على الموصول.
9- المعاني الدلالية لحذف المفعول به في الفواصل القرآنية في الجزء الثلاثين اشتملت على:

أ-حذف المفعول به لغرض التركيز على الفعل وهي ثماني مسائل،

ب- حذف المفعول به لغرض التعميم وهي سبع مسائل،

ج- حذف المفعول به لغرض العلم به وهي إحدى عشرة مسألة.

التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

1- دراسة بقية الآيات القرآنية التي حدث فيها حذف للمفعول به .
2- دراسة بقية المحذوفات في الفواصل القرآنية كالجار والمجرور.
3- دراسة التقديم والتأخير في الفواصل القرآنية مع مراعاة تناسب الفواصل.

الهوامش

1- [الليل/5]

2- [الضحى/5]

3- [التوبة/29]

4- شرح ابن عقيل - (ج 1 / ص 543-544)

5- [الضحى/3]

6- [طه/3]

7- [البقرة/24]

8- [المجادلة/21]

9- شرح البخاري لابن عثيمين الصفحة372/1، خلاصة الحكم: ضعيف

10- أوضح المسالك - (ج 1 / ص 85)

11- دلائل الإعجاز - (ج 1 / ص 42)

12- [الزمر/9]

13- دلائل الإعجاز - (ج 1 / ص 44) بتصرف

14- دلائل الإعجاز - (ج 1 / ص 45)بتصرف

15- [القصص/23، 24]

16- دلائل الإعجاز - (ج 1 / ص 46) بتصرف

17- دلائل الإعجاز - (ج 1 / ص 47)

18- بحر العلوم للسمرقندي - (ج 4 / ص 360)، أيسر التفاسير للجزائري - (ج 4 / ص 353)

19- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 201)، أيسر التفاسير للجزائري - (ج 4 / ص 359)

20- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 202)، تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 429)

21- تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 212)

22- تفسير مقاتل - (ج 4 / ص 181)، تفسير البيضاوي - (ج 5 / ص 367)

23- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 211)، تفسير البيضاوي - (ج 5 / ص 368)

24- تفسير البغوي - (ج 8 / ص 336)، تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 435)

25- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 268)

26- تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 255)

27- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 271)، تفسير البغوي - (ج 8 / ص 357)

28- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 278)، تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 447)

29- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 326)، تفسير الألوسي - (ج 22 / ص 312)

30- تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 459)،أيسر التفاسير للجزائري - (ج 4 / ص 387)

31- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 368)، أيسر التفاسير للجزائري - (ج 4 / ص 390)

32- تفسير البغوي - (ج 8 / ص 401)، تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 467)

33- تفسير البيضاوي - (ج 5 / ص 392)، الكشاف - (ج 7 / ص 277)

34- تفسير البغوي - (ج 8 / ص 442)، تفسير الألوسي - (ج 22 / ص 478)

35- تفسير الألوسي - (ج 22 / ص 482)، تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 492)

36- تفسير البيضاوي - (ج 5 / ص 405)

37- تفسير البغوي - (ج 8 / ص 455)،تفسير الألوسي - (ج 23 / ص 13)

38- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 519)

39- أيسر التفاسير للجزائري - (ج 4 / ص 415)

40- تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 400)، تفسير الخازن - (ج 6 / ص 288)

41- تفسير الألوسي - (ج 23 / ص 99)

42- تفسير الألوسي - (ج 23 / ص 113)، تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 441)

43- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 642)

44- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 661)

45- تفسير الألوسي - (ج 23 / ص 171)

46- تفسير النسفي - (ج 4 / ص 61)

47- تفسير مقاتل - (ج 4 / ص 250)

48- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 151)، بحر العلوم للسمرقندي - (ج 4 / ص 360)، تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 183).

49- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 201)، تفسير البيضاوي - (ج 5 / ص 367)، تفسير النسفي - (ج 4 / ص 6).

50- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 202)، تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 429)

51- تفسير مقاتل - (ج 4 / ص 181)، تفسير الألوسي - (ج 22 / ص 143)، تفسير البيضاوي - (ج 5 / ص 367)

52- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 211)، تفسير البيضاوي - (ج 5 / ص 368)، الدر المنثور - (ج 10 / ص 195)

53- تفسير البغوي - (ج 8 / ص 336)، تفسير الألوسي - (ج 22 / ص 174)، تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 435)

54- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 372)، الكشاف - (ج 7 / ص 277)، الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 4490)

55- تفسير البغوي - (ج 8 / ص 442)، تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 491)، تفسير الخازن - (ج 6 / ص 272)

56- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 202)،تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 212)، تفسير البيضاوي - (ج 5 / ص 367)، تفسير مقاتل - (ج 4 / ص 181).

57- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 268)، تفسير البغوي - (ج 8 / ص 352)، تفسير الرازي - (ج 16 / ص 388)، تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 251)، فتح القدير - (ج 7 / ص 435)، تفسير الألوسي - (ج 22 / ص 244)، تفسير الخازن - (ج 6 / ص 229)، أيسر التفاسير للجزائري - (ج 4 / ص 373).

58- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 345)، تفسير البغوي - (ج 8 / ص 388)، تفسير الألوسي - (ج 22 / ص 330)، تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 459)، تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 291)، الكشاف - (ج 7 / ص 267)، أيسر التفاسير للجزائري - (ج 4 / ص 387).

59- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 368)، تفسير البغوي - (ج 8 / ص 400)، الكشاف - (ج 7 / ص 275)، أيسر التفاسير للجزائري - (ج 4 / ص 390).

60- تفسير ابن كثير - (ج 8 / ص 438)، تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 400)، تفسير الخازن - (ج 6 / ص 288).

61- تفسير الألوسي - (ج 23 / ص 99)

62- تفسير الألوسي - (ج 23 / ص 113)، تفسير البحر المحيط - (ج 11 / ص 18)، تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 441).

63- تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 255)، الكشاف - (ج 7 / ص 248)

64- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 271)، تفسير البغوي - (ج 8 / ص 357)، تفسير الألوسي - (ج 22 / ص 251).

65- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 278)، تفسير الخازن - (ج 6 / ص 233)، تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 447)، أيسر التفاسير للجزائري - (ج 4 / ص 376)

66- تفسير البغوي - (ج 8 / ص 401)، تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 467)، تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 305)، أيسر التفاسير للجزائري - (ج 4 / ص 390).

67- تفسير البغوي - (ج 8 / ص 442)، تفسير الألوسي - (ج 22 / ص 478)، تفسير اللباب لابن عادل - (ج 16 / ص 366)، تفسير البيضاوي - (ج 5 / ص 403)، تفسير الخازن - (ج 6 / ص 272).

68- تفسير الطبري - (ج 24 / ص 485)، تفسير الألوسي - (ج 23 / ص 3)، تفسير البيضاوي - (ج 5 / ص 405).

69- تفسير الألوسي - (ج 23 / ص 13)، تفسير البحر المحيط - (ج 10 / ص 494).

70- تفسير الألوسي - (ج 23 / ص 41).

71- تفسير البحر المحيط - (ج 11 / ص 26).

72- تفسير مقاتل - (ج 4 / ص 250)،تفسير الألوسي - (ج 23 / ص 190).

أهم المصادروالمراجع

القرآن الكريم

1- أنوار التنزيل وأسرار التأويل،المؤلف : ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي ، المكتبة الشاملة.

2- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،المؤلف :عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى:761هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر :دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.المكتبة الشاملة.

3- أيسر التفاسيرالمؤلف : أبو بكر الجزائري ،المكتبة الشاملة.

2- بحر العلوم ،المؤلف : السمرقندي ،المكتبة الشاملة.

3- البحر المحيط، المؤلف : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان ، المكتبة الشاملة.

4- تفسير اللباب ، المؤلف : ابن عادل، المكتبة الشاملة.

5- تفسير مقاتل ،المؤلف : مقاتل ، المكتبة الشاملة.

6- التفسير الوسيط ،المؤلف : محمد سيد طنطاوي، المكتبة الشاملة.

7- جامع البيان في تأويل القرآن ، المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [224 - 310 هـ]

المحقق : أحمد محمد شاكر،الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م، المكتبة الشاملة.

8- الدر المنثور في التأويل بالمأثور،المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، المكتبة الشاملة.

9- دلائل الإعجاز، المؤلف : الجرجاني، المكتبة الشاملة.

10- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف : شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي ، المكتبة الشاملة.

13 - شرح ابن عقيل ، المكتبة الشاملة.

14 - الكشاف ،المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، المكتبة الشاملة.

15 - لباب التأويل في معاني التنزيل ،المؤلف : الخازن ، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي ، المكتبة الشاملة.

16 - مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، المؤلف : عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي، المكتبة الشاملة.

17- معالم التنزيل ،المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى 516 هـ]،المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش،الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة : الرابعة ، 1417 هـ - 1997 م ، المكتبة الشاملة.